منوعات

MEDIA

أخبار كاذبة

انتشرت خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة صورة ادّعى ناشروها أنّها للحظة لقاء طفلين شقيقين من إلقطاع المُحاصر، بعدما ظنّ كلٌّ منهما أنّ الآخر مات جراء القصف. لكنّ الصورة المتداولة تعود في الحقيقة لشقيقين سوريين عام 2016.

بعد سقوط لاعب كرة القدم الدنماركي، كريستيان إريكسن، مغمىً عليه، في مباراة جمعت منتخب بلاده مع فنلندا خلال بطولة أمم أوروبا لكرة القدم، زعمت صفحات عدة تلقيه لقاح كورونا قبل أيام من المباراة. الخبر غير صحيح، ونفاه اتحاد كرة القدم الدنماركي.

تظهر على مواقع التواصل الاجتماعي بين الحين والآخر صورة يُزعم أنّها لشابة اعترضت موكب الرئيس الإيراني السابق، محمود أحمدي نجاد، وهي ترفع له إصبعها الوسطى. لكنّ الصورة مركّبة، فالفتاة تعترض الموكب، لكنّها لا ترفع أيّ إصبع.

ظهر على صفحات وحسابات عراقيّة مقطع فيديو قيل إنّ جندياً عراقياً صوّره لوداع والدته قبيل مقتله في معارك مع تنظيم «داعش». الادعاء غير صحيح، فالمقطع مشهد تمثيليّ نُشر عام 2017، ومن يظهر فيه ممثّل عراقيّ ما زال حياً.

التقارير الأخيرة من العاصمة الأميركية تكشف أن بيانات مستخدمي خدمات عمالقة التكنولوجيا متاحة أمام السلطات، فما حجم المعلومات التي يمكن مصادرتها وما الآلية المتبعة لذلك؟

أي بيانات يمكن أن تجمعها السلطات عنك؟

واشنطن ـ **العربي الجديد**

سعت وزارة العدل في إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى الحصول سراً على بيانات صحافيين ومشرعين وموظفين حكوميين من الحزب الديمقراطي، من بعض أضخم شركات التكنولوجيا، كجزء من تحقيقاتها، وفق ما كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأسبوع الماضي. وأثارت هذه التقارير علامات استفهام عدة حول نوع البيانات التي يمكن أن تجمعها شركات التكنولوجيا عن مستخدميها وما يمكن أن تسلمه للسلطات الأميركية. أدناه نجيب عن بعض هذه الأسئلة، استناداً إلى تقارير تقنية وحقوقية عدة، أبرزها ما أوضحه الصحافي المختص بتغطية شؤون التكنولوجيا في «نيويورك تايمز» جاك نيكاس.

ما نوع البيانات التي تجمعها شركات التكنولوجيا وتخزنها حول مستخدميها؟

الشركات مثل «غوغل» و«آبل» و«مايكروسوفت» و«فيسبوك» تجمع وتخزن كل أنواع المعلومات عن مستخدميها التي تتخطى الأساسيات مثل الأسماء والعناوين ومعلومات الاتصال، لتشمل محتوى رسائل البريد الإلكتروني والرسائل الموجهة عبر الهاتف وبيانات المكالمات والصور والفيديوهات والملفات، إضافة إلى قائمة جهات الاتصال والجداول الزمنية.

هل البيانات كلها متاحة أمام جهات إنفاذ القانون؟

معظم البيانات متاحة أمام جهات إنفاذ القانون، لكنّ نوعاً ما قد تحصل عليه جهة معينة يعتمد على نوع الطلب الذي تقدمه. الطلب الأكثر شيوعاً هو عبر مذكرة إحضار للمحكمة. يمكن للوكالات الحكومية والمدعين العامين في الولايات المتحدة في كثير من الأحيان إصدار مذكرات استدعاء من دون موافقة القاضي، ويمكن للمحامين إصدارها كجزء من قضايا المحاكم المفتوحة. غالباً ما تُستخدم مذكرات الاستدعاء لتجهيز شبكة واسعة من المعلومات الأساسية التي يمكن أن تساعد في بناء قضية وتقديم الأدلة اللازمة لإصدار طلبات أكثر تشدداً لاحقاً. بموجب مذكرات الاستدعاء، يمكن للسلطات عادةً الحصول على بيانات المستخدم الأساسية من شركات التكنولوجيا، مثل وقت فتح الحساب، واسم صاحب الحساب وعنوانه وعنوان بريده الإلكتروني، وبروتوكول الإنترنت أو عنوان IP الخاص بالمستخدم.

طلبت مذكرات الاستدعاء التي أصدرتها وزارة العدل في إدارة ترامب الحصول على سجلات الهاتف. ماذا عن هذا النوع من البيانات؟

غالباً ما يبحث المحققون أيضاً عن سجلات المكالمات والرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني. تتضمن هذه السجلات تفاصيل حول من أرسل واستقبل مكالمة أو رسالة ومتى. يتطلب الحصول على مثل هذه البيانات أحياناً طلباً على مستوى أعلى، مثل أمر من المحكمة يصدره القاضي. استخدمت وزارة العدل أمر محكمة للحصول على سجلات بريد إلكتروني من «غوغل» تخص أربعة من مراسلي «نيويورك تايمز»، كجزء من تحقيقها حول تسريب معلومات سرية قبل سنوات. قاومت الصحيفة الأميركية الطلب بنجاح، بعد أن أبلغتها «غوغل» به. أواخر عام 2017 وأوائل عام 2018، طلبت وزارة العدل أيضاً سجلات المكالمات، بالإضافة إلى معلومات أساسية أخرى، من «آبل» و«مايكروسوفت»، تتعلق بأشخاص يعملون في الكونغرس. امتثلت الشركتان لمذكرات الاستدعاء هذه جزئياً، لكنهما لم ترسلا أي سجلات مكالمات إلى وزارة العدل، وفقاً لشخصين مطلعين على عمليات داخلية في الشركتين. قالت «آبل» إنها سلمت سجلات المكالمات فقط عندما كان لدى السلطات أمر قضائي، وإنها توقفت عام 2019 عن جمع سجلات المكالمات. يبقى احتمال أن يحصل مسؤولو إنفاذ القانون على سجلات المكالمات من شركات الاتصالات، مثل «فيرايزون» و«إيه تي أند تي»، أكبر.

> البيانات المشفرة من طرف إلى طرف محظورة على المسؤولين

ما الذي يمكن أن تحصل عليه السلطات بموجب أمر قضائي؟

الأمر القضائي يمكن أن يمد السلطات بكل أنواع البيانات الحساسة والخاصة حول مستخدمي شركات التكنولوجيا. يمكن للمحققين الحصول عليه عبر تقديم طلب إلى القاضي الذي يوضح الأدلة التي تشير إلى أن الشخص المعني قد ارتكب جريمة. يمكن للقاضي بعد ذلك إصدار مذكرة للحصول على معلومات محددة. من خلال أمر قضائي، يمكن للمسؤولين الوصول إلى بيانات أكثر بكثير من أمر الاستدعاء، بما في ذلك محتويات رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية والصور والمستندات والتقويمات وقوائم جهات الاتصال. تخزن «آبل» و«غوغل» و«مايكروسوفت» هذه البيانات على خوادمها، كجزء من خدماتها السحابية للمستهلكين. تُستخدم هذه الخدمات السحابية بشكل متكرر من قبل العملاء لاسترداد المعلومات إذا كان الهاتف بحاجة إلى الاستبدال. تسلم «فيسبوك» أيضاً هذا النوع من البيانات للسلطات بموجب الأوامر القضائية، بما في ذلك الرسائل والصور ومقاطع الفيديو والمنشورات وبيانات الموقع.

ما معدل حصول السلطات على مثل هذه البيانات؟

أفادت شركة «آبل» بأنها تلقت أكثر من 5850 طلباً من السلطات الأميركية للحصول على بيانات تتعلق بـ 18600 حساب، في النصف الأول من عام 2020. سلمت الشركة البيانات الأساسية في 43 في المائة من تلك الطلبات، وبيانات المحتوى الفعلية، مثل رسائل البريد الإلكتروني أو الصور، في 44 في المائة من الطلبات. «مايكروسوفت» أشارت إلى أنها تلقت 5500 طلب من السلطات الأميركية، تخص 17700 حساب، خلال الفترة نفسها. وقد حولت البيانات الأساسية إلى 54 في المائة من الطلبات، والمحتوى إلى 15 في المائة من الطلبات. قالت «غوغل» إنها تلقت 39500 طلب في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة تشمل ما يقرب من 84700 حساب، وإنها سلمت بعض البيانات في 83 في المائة من الحالات. لم تفصل «غوغل» النسبة المئوية للطلبات التي سلمت فيها البيانات الأساسية مقابل المحتوى، لكنها قالت إن 39 في المائة من الطلبات كانت بموجب مذكرات استدعاء، بينما كان نصفها عبارة عن أوامر تفتيش. أما «فيسبوك» فكشفت عن تلقيها 61500 طلب في الولايات المتحدة تخص 106100 حساب خلال الفترة نفسها مضيفة أنها حولت بعض البيانات إلى 88 في المائة من الطلبات. وقالت الشركة إنها تلقت 38850 أمراً قضائياً، وامتثلت لـ 89 في المائة منها خلال الفترة المذكورة، و10250 أمر استدعاء، وامتثلت لـ 85 في المائة منها.

هل تمانع الشركات هذه الطلبات؟

تقول الشركات إنها تصد مذكرات الاستدعاء وأوامر المحكمة والمذكرات إذا اعتقدت أن المسؤولين يفتقرون إلى السلطة القانونية المناسبة، أو إذا كانت الطلبات فضفاضة كثيراً. وقالت شركة «آبل» إنها طعنت في 4 في المائة من الطلبات التي قدمتها السلطات الأميركية في النصف الأول من عام 2020، وقالت «مايكروسوفت» إنها رفضت 15 في المائة من الطلبات التي تلقتها. لم تكشف «غوغل» و«فيسبوك» عن عدد مرات طعنهما في الطلبات.

هل هناك أي بيانات ممنوعة تماماً عن السلطات؟

نعم. لا يمكن لشركات التكنولوجيا ومسؤولي إنفاذ القانون الوصول إلى البيانات المشفرة من طرف إلى طرف. يعني هذا التشفير أن مالك الحساب أو مرسل الرسالة ومتلقيها فقط هو من يمكنه رؤية محتواها. «آبل» تعتمد التشفير في رسائلها النصية «آي مسجز» التي يمكن تبادلها بين جهازي «آيفون»، بالإضافة إلى المكالمات عبر «فيس تايم». تشفر أيضاً أجهزة «آيفون» من «آبل» وبعض الهواتف الذكية التي تعمل بنظام «أندرويد»، مما أدى في بعض الأحيان إلى معارك ضد «مكتب التحقيقات الفيدرالي»، من أجل الوصول إلى أجهزة مخالفي القانون.

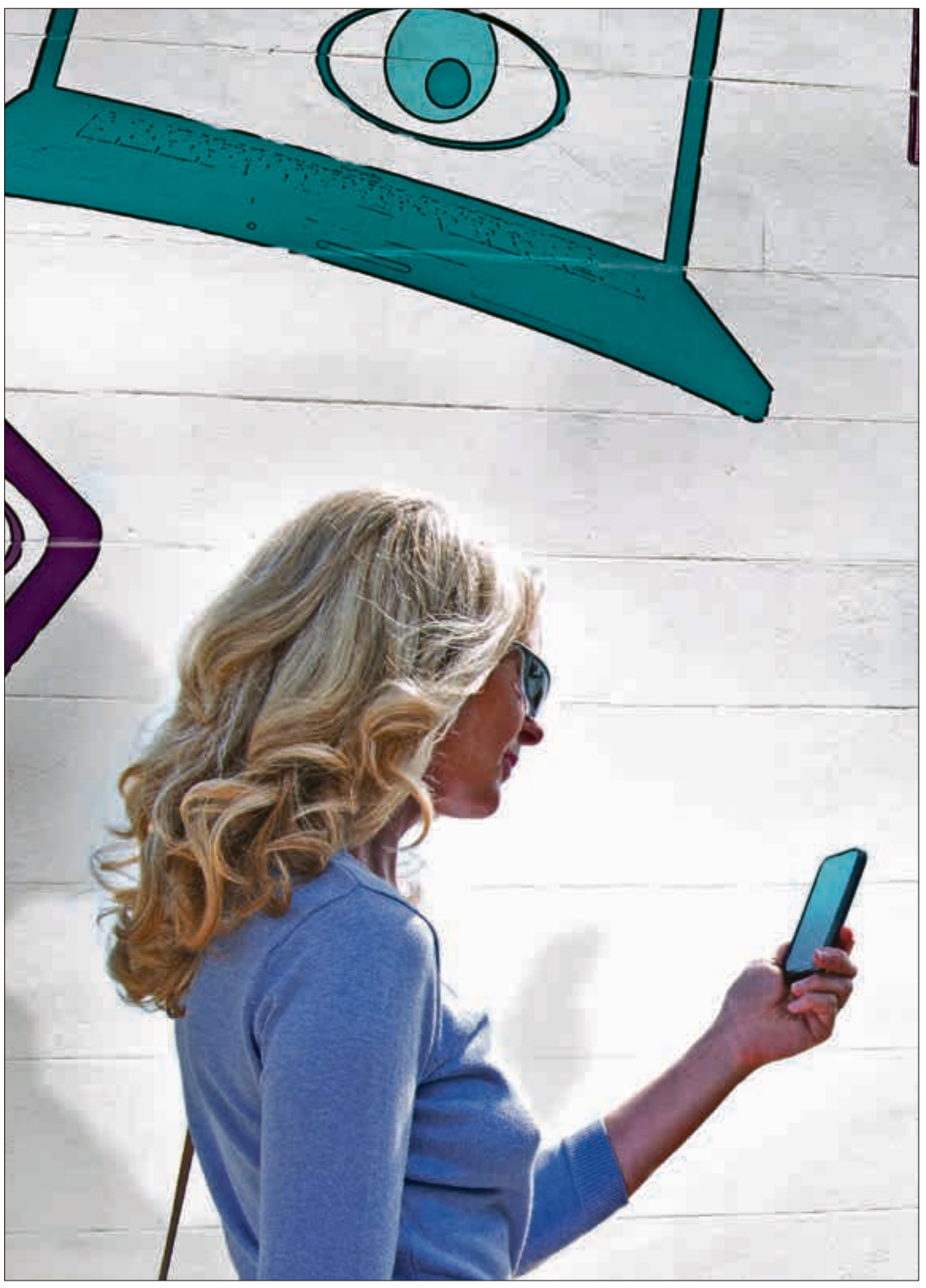

شركات التكنولوجيا تجمع وتخزن كل أنواع المعلومات عن مستخدميها (Getty)

سعيٌ وراء المصادر

فرضت وزارة العدل الأميركية في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب على «آبل» تسليمها بيانات عن عضوين ديمقراطيين في الكونغرس تتعلق بلجنة الاستخبارات في مجلس النواب، وبمساعديهما وأفراد عائلتيهما. واستهدفت مذكرات طلب الحصول على هذه البيانات آدم شيف، وهو النائب عن ولاية كاليفورنيا وكان حينذاك العضو الديمقراطي الرئيسي في هذه اللجنة التي يرأسها حالياً، وفق ما كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الخميس الماضي.

وأفادت الصحيفة الأميركية بأن وقائع الحصول على البيانات جرت في 2017 ومطلع 2018، بينما كانت وزارة العدل تحقق في تسريبات لمعلومات سرية حول اتصالات بين إدارة ترامب والحكومة الروسية.

وقال النائب إريك سوالويل، لشبكة «سي أن أن»، الخميس، إنه كان النائب الديمقراطي الثاني في اللجنة الذي استهدف بالطلب. وأشارت الصحيفة إلى أن المدعين في وزارة العدل بذلوا حينذاك جهوداً غير عادية لكشف مصدر التسريبات، وسعوا للحصول على بيانات البرلمانيين وطاقميهما وعائلتيهما بما في ذلك قاصر، لأنهم كانوا يعتقدون أنهما يستخدمان أجهزة مساعديهما أو أبنائهما لإخفاء اتصالات مع صحافيين.

في نهاية المطاف، لم تسمح أي بيانات تم الحصول عليها أو أدلة أخرى بإثبات صلة عضوي الكونغرس أو لجنة الاستخبارات بهذه التسريبات، كما قالت الصحيفة.

كما كُشف أخيراً عن مصادرة تسجيلات هواتف 4 من مراسلي صحيفة «نيويورك تايمز»، طوال 4 أشهر خلال عام 2017،

وتسجيلات هواتف مراسلين لدى صحيفة «واشنطن بوست»، وسجلات الهاتف والبريد الإلكتروني لمراسلة في شبكة «سي أن أن».

سينما

يتناول فيلم «الغابة الأخيرة» الذي عرض في الدورة الأخيرة من مهرجان برلين السينمائي أساطير وحكايات سكان غابات الأمازون، ويوثّق وجودهم المهدد بالزوال

الغابة الأخيرة

حضارة السكان الأصليين في الأمازون

فيس قاسم

يستهدي السينمائي البرازيلي لويس بولونيزي (1966)، في طريقه إلى موطن قبائل يانوماميّ، وسط أعماق الغابات المطيرة، بخرائط معارف رسمها قبله المفكّر الفرنسي ليفي شتراوس (1908 . 2009)، لم تُميّز خطوطها بين مكامن حضارة السكّان الأصليين في الأمازون، وبقية غيرها من الحضارات.

لم يجد الأنثروبولوجي التنويري اختلافاً جوهرياً ونوعياً بين «البدائيين» و«المتحضّرين» بالنسبة إليه، كلّ الثقافات، بغض النظر عن منبعها، تشتغل وفقاً لنظام مؤسّس على قواعد منطقية، وأساطير كلّ مُجتمع وحكاياته نشأت وتشكّلت طبقاً لعقلانية قابلة للفهم. على ضوء مصابيح تلك الرؤى، يمضي «الغابة الأخيرة» (2021). المعروض في «بانوراما» الدورة الـ71 لـ«مهرجان برلين السينمائي»، المُقامة افتراضياً بين الأول والخامس من مارس/ آذار 2021 . مُتوغّلاً في أعماق مناطق محصورة بين شمال البرازيل وجنوب فنزويلا، مدفوعاً بهاجس فكرة إعادة «فلمنة» أساطيرهم وحكاياتهم، وتوثيق وجودهم المُهدّد بالزوال.

التهديد يأتيهم من أحفاد أولئك البيض، الذين جاؤوا إليهم قبل قرون من خلف نهر «انانايو»، جالبين معهم أمراضاً وأوبئة، والذين يتسرّبون اليوم سرّاً إلى غاباتهم، بحثاً عن الذهب. يُسمّمون مياههم بالزئبق، وينقلون إليهم عدوى كورونا، يحمله إليهم، كما تقول الأسطورة، «دخان المرض»، الرجل الشرير الذي خيّب رجاء أخيه الطيب «إله الماء». يُعيد القادمُ من خلف النهر إنتاج ثقافته ووسائل هيمنته الاستعمارية، مدفوعاً بطمعه وشهوته للسيطرة، موهوماً بالتفوّق.

اليانوماميون يخافون على غاباتهم، ويخشون موتها، وموت حضارتهم معها؛ والسينمائي يريد النظر إلى وجودها

> أبطاله لا يمثّلون، بل يؤدّون أدوارهم خارج النص المكتوب

الثري بعدساتهم. يجد بولونيزي في الشامان دافي كوبيناوا (كتب معه السيناريو) ما ينقصه. راوي أساطير وحكيم، وحفيد آخر سلالات «أوماما». ابن الغابة، المُتطامن وجوده وعيشه معها، يحكي الشامان لأهله قصصاً، تُحبّر معانيها وجودهم، وتراكم تفاصيلها طبقات معارفهم. من تلك البيئة، تظهر الأسطورة، ويعيد السكان أمام الكاميرات أفلمتها. يجعلون من أنفسهم «ممثلين»، ومن نصّ «الغابة الأخيرة» وثائقياً معرفياً يزدان برداء الروائي.

بذخ التصوير (بيدرو جي. ماركيز) يُزيد حلاوته، ويُحيله إلى مُنجز فيه جمالٌ كثير. موسيقاه التصويرية الرائعة (تاليتا ديل كولادو) تتداخل، طبلة مدّته، مع الأصوات المقبلة من أعماق الغابة. باشتغالٍ مُتماسك وكتابة فطنة، يعيد الوثائقي إحياء قصّة صراع الأخوين اوماما وياواسي على «حورية البحيرة» الوحيدة، مُسنداً إليها أسطورة نشأة الخليقة في الغابة، والصراع الأزلي بين الخير والشر. اللافت في أساطيرهم وحكاياتهم، سلميّتها. قلّما تجد مكاناً للعنف فيها. التسامح والبراءة تزيدان من التعاطف معهم، والحزن أكثر على ما يتعرّضون له من ظلم وجور.

حبكات أساطيرهم تقارب أساطير شعوب وديانات أخرى. قصة هابيل وقابيل، نجد مقاربة لها في أسطورة الأخوين اوماما وياواسي، وقصّة الوجود والخلق، الواردة في ثقافات مختلفة، تجد شبيهاً لها في أسطورة ظهور توروماري، الزعيم الروحي الأول لـ«قبائل اوماما». الغيرة ونزعة الامتلاك تحييها قصة رجل من أهل القرية، ترك عائلته وذهب إلى الصيد في أعماق الغابة، لكنّه لم يعد. رؤية الزوجة في منامها أنّ حورية البحيرة تأخذه معها في أعماق مياهها، يعطي تصوير باطنه الأسطوري والخرافي للمشهد السينمائي بُعداً روائياً، يتكامل مع بقية مشاهد (واقعية) من الحياة اليومية.

أبطاله لا يمثّلون، بل يؤدّون أدوارهم خارج النص المكتوب، كما اعتادوا تمثيل مقاطع من أحداث يعيشونها في الواقع، ويقدّمونها في جلسات سمرهم وسهرهم. عملية «التشخيص» العجيبة، المشتركة بين شعوب أميركا اللاتينية، تحتاج إلى بحثٍ منفصل، لا وقت في الوثائقي له. ما يهمه أكثر تصوير المشهد الحياتي، المعقّد بأبعاده الفلسفية وتراكماته المعرفية. يُدرك أنّ من يكتب بحثاً أو دراسة سينمائية أنثروبولوجية، عليه تشذيب الإكزوتيكي منها.

هذا الميل يقوده إلى تأمّل بيئتهم الحاضنة بواقعية، يتداخل المخيال اللاتيني معها. يراقب بإمعان نبض الحياة الطبيعية فيها، وملاحظة عمليات تناقل المعارف بين الأجيال المقيمة فيها. يتطلّب هذا تصويراً مُقرّباً لحيوات وأنساق عيش (حيوانات غابة، أسماك وتماسيح مياه حلوة، أساليب صيد ذكية، تحذير الكبار لصغارهم من مخاطر ثعابين الماء، وتفاصيل حياة يومية في كوخ كبير). كلّ تفصيل، تتأمّله عدسة الكاميرا، يُغني المتن ويُحيله إلى نصّ معرفي، يُعاكس أحكاماً جاهزة، تتجاهل معارف عالم واسع، يستمدّ ثقافته من بيئته، ومن تناقل خبرات أجيال إلى أخرى تتبعها.

النظرة المتعالية المستبيحة إلى ثراء حياتهم، تدفع الشامان للذهاب إلى مواطن البيض لتحذيرهم من سلوكهم وجهلهم: «هؤلاء البيض لا يعرفوننا. عيونهم لا ترانا. آذانهم لا تعرف لغتنا. لهذا، عليّ أنْ أذهب إليهم أينما وجدوا». في داخله، يشعر أنّ هناك انفكاكاً يحدث، واختراقاً للأبيض يصعب صدّه. يظهر بينهم من يريد العمل مع البيض. تغويهم حياة المدينة وعصريّتها. شحّ مصادر الغابة، بعد اقتلاع أشجارها وتسميم مياهها، تفتح مجازات بينهم وبين المدينة. نساء القرية، في زمن شحّ الموارد، يصنّعن سلالاً من خوص الأشجار، يُحبّها سكّان المدن.

كثافة الثقافات، بغض النظر عن منبعها، تشتغل وفقاً لنظام مؤسّس على قواعد منطقية (الملف الصحافي لمهرجان برلين)

جلب الخراب

في الفيلم مسلك رفيعة تخيف الشامان، وتقلق مُستفزّه. ربما لم تعد حكمته «لا ينام البانوماميّ مرتاحاً... إلّا في غابته» كافية. حتّى رقصات استحضار أرواح الأجداد ربما لم تعد تُجدي نفعاً في طرد شرور «دخان المرض». لن يتوقّف الطامع بالذهب عن بحثه الجنوني. ربما يأتي إلى الغابة، مُتسلّحاً بهيئة جاغوار أو قرد لعوب. يأتي جالباً معه خراباً وأوبئة. لكنّ سكّان الغابات المطيرة لن يقبلوا بوجوده، ولن يتوّرعوا عن طرده، بالأساطير والحكايات القديمة. هذه أسلحتهم وذخير تهم المتبقية.

رصد

مقهى فيروز في الأردن

عمّان ـ **محمود الخطيب**

أثار مجسم للسيدة فيروز يوازي حجمها وهي تمسك بيديها صينية، أمام مقهى في العاصمة الأردنية عمان، جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي، ما بين مؤيد ومعارض لفكرة استخدام المشاهير في الترويج للمحلات التجارية، على الرغم من انتشار الفكرة بشكل واسع في عدد من العواصم العربية. وفي الوقت الذي تنتشر فيه في عمان مقاهٍ كثيرة تحمل أسماء نجوم ومشاهير عرب مثل «فريد زمان» و«حليم» و«نزار كافيه» و«عبد الوهاب»، تنشر تلك المقاهي صوراً ومجسمات للنجوم الراحلين محصورة بأشعار وأغنيات موزعة ضمن ديكورات فخمة على جدران المكان الذي يسترخي به الزبائن على صوت الموسيقى الهادئة، وتُسمع به قرقعة الصحون والمعالق وسط روائح المعسل وموجات دخان النراجيل.

انطلقت شرارة الجدل من صورة نشرها «اليوتيوبر» نيكولاس خوري على صفحته الرسمية على «فيسبوك»، معتبراً الأمر مسيئاً للمطربة اللبنانية، حيث كتب: «هذا محل ببيع قهوة في الأردن. سامحينا يا فيروز»، وتم تداول الصورة بين المعلقين بصورة كبيرة. فحفلت صفحة المقهى بتعليقات أبدى أصحابها إعجاباً بالفكرة وتعليقات ساخرة تحذر صاحب المقهى من زعل فيروز. فيما نشر الفنان الأردني عادل الحاج الصورة موجهاً تساؤلاته إلى أمانة عمان حول السماح باستخدام «تضايقت ومعي الكثير من الزملاء الذين استهجنوا صور السيدة فيروز بالترويج التجاري، وعلق: الأمر، فهل يليق نشر مجسم للسيدة فيروز على أساس أنها تبيع القهوة في شوارع عمان؟»، وانتقل الجدل من مواقع التواصل الاجتماعي إلى صفحات الصحف، إذ خصص الكاتب الساخر طلعت شناعة إحدى مقالاته للحديث عن القضية وكتب: «يبدو أن أهالي العاصمة عمّان أصبحوا رومانسيين فجأة وبدون سابق إنذار، ناموا على أغنيات فهد بلّان واستيقظوا و«لقيوا حالهم» فيروزيين، فسبحان الذي يغيّر ولا يتغيّر».

ويضيف شناعة: «من هنا سارع معظم أصحاب المحال والمقاهي والكفتيريات إلى الاستعانة باسم وصورة وأغنيات المطربة فيروز وغيرها من النجوم الكبار، من أجل تسويق بضاعتهم من القهوة والشاي والنسكافيه، وآخر هذه التقليعات محل قرر (استغلال) اسم فيروز وصمم مجسّماً كرتونياً لجسمها وهي تحمل (صينية) كالتي يحملها صبية المقاهي في الشوارع ويلوّحون بها مثل الدفّ لجلب الزبائن إلى قهوتهم. وطبعاً، عشاق فيروز غضبوا واحتجّوا وزعلوا وهم يرون مطربتهم مُلقاة على الرصيف تبيع القهوة، وهي التي طالما علّمتنا الحب وحلّقت بنا في سماء الشوق».

يقول الصحافي محمد عرسان تعقيباً على الأمر: «قمت بزيارة المقهى، وعرفت أن لجان التفتيش في أمانة عمّان قامت بزيارة المكان وتأكدت من صلاحية التراخيص الممنوحة لصاحب المقهى، ومراعاة العاملين لإجراءات التباعد الاجتماعي التي فرضتها تداعيات فيروس كورونا، وطلبت من صاحب المقهى إزالة مجسم فيروز من الشارع ووضعه على باب المقهى لإنهاء حالة الجدل، خاصة وأنه لا يوجد في القوانين ما يمنع من ترويج المحلات التجارية لبضاعتها بما لا يخل بالأخلاق والعادات والتقاليد». ويشير عرسان إلى أن صاحب محل ملابس في عمان، كان قد لجأ في العام 2016 إلى الترويج لبضاعته، من خلال اثنين من موظفيه ارتديا أقنعة لدونالد ترامب وهيلاري كلينتون في خضم الانتخابات الأميركية وهي الفكرة التي لاقت رواجاً بين الناس وقتها.

> انقسمت مواقع التواصل بين مؤيد ومعارض لفكرة استخدام صورة المشاهير

آثار مجسم للسيدة فيروز يوازي حجمها وهي تمسك بيديها صينية، أمام مقهى في العاصمة الأردنية عمان (فرانس برس)

نقد

السينما الهندية... إمبراطورية اخترقت العالم

أشرف الحساني

تُشكّل السينما الهندية اليوم إمبراطورية بصرية، تستحوذ على وجدان الجماهير في العالم العربي، بحكم ما راكمته من أفلام ومسلسلات وبرامج، وما لديها من صالات سينما وشركات إنتاج واستوديوهات تصوير، وأخرى للتوطيب، وصحف ومجلّات متخصصة في الشأن السينمائي الهندي. إمبراطورية سينمائية مُستقلّة عن القطاعات الأخرى. سوق فنّية مُتعدّدة المشارب الإبداعية والرؤى والأهداف والقنوات والوسائط البصرية، تُساهم ضمنياً في تمرير المُنجز السينمائي، وفي جعله يخترق الواقع الهندي، إلى جغرافيات أخرى خارج القارة الآسيوية، وصولاً إلى دول الخليج العربي، التي أضحت مؤخراً مُختبراً حقيقياً للسينما الهندية، إنْ بتصوير أفلام سينمائية وبرامج فنّية، أو بإنشاء فروع لشركات خاصة بالإنتاج السينمائي الهندي، أو باستقرار بعض نجوم بوليوود في مدنها، بسبب شركات ومشاريع يتوفّرون عليها في هذه المنطقة.

اقتحام السينما الهندية مخيّلة العالم لم يحدث عبثاً أو بشكل عشوائي، فهذا مُخطّط له منذ منتصف القرن الـ20، عندما تنبّهت شركات الإنتاج للدور المهمّ للسينما الهندية في العالم، إزاء مجتمع يلفظ قيمه وأخلاقياته، ويتنصّل تدريجياً من الالتزام السينمائي، للدخول في مجال الترفيه والاستهلاك. هذا الأمر، بقدر مساهمته في تأجيج السينما الهندية كمّاً، ساهم إلى حدّ كبير في هزْل وضحالة فيلموغرافيتها، في الأعوام العشرين الأخيرة: تكرار واجترار وتدوير وسطحية، تكاد لا تخلو منها الأفلام الهندية الجديدة، فالترفيه، المستند على الإكسسوارات والموسيقى الإلكترونية والرقصات المعاصرة، بات يُمثّل صناعة قائمة في السينما الهندية، ويُكسب نجاحاً في الصالات العربية، لا كانتصار جمالي، بل كخلاص ذاتي، يُحرّر المواطن المغاربي من بؤس الواقع المنتمي إليه فيزيقياً، مُقارنةً بحجم الإبداع، الذي طبَعَ الأفلام الهندية في سبعينيات الـ20 وثمانينياته.

لكنْ، أنْ تُصبح الهند إمبراطورية سينمائية تخترق العالم، تدفع نجوم هوليوود إلى تأجيل إطلاق عروض أفلامهم الجديدة في صالات دول كثيرة، خوفاً من التأثير السينمائي الهندي التجاري عليها (في حال تزامن هذا مع إطلاق أفلام لشاه روخان أو أميتاب باتشان أو سلمان خان)، فهذا لا يُصدّق، لكنّه يدعو . في آن واحد . إلى رصد التحوّل، نظراً إلى السبق التاريخي لهوليوود، وحجم استوديوهاتها، ومتانة وسيطها الإعلامي، وتدفق وتيرة إنتاجاتها، ورساميلها المالية، وهذا كلّه يُساهم يومياً في تغذية السينما الأميركية في العالم. رغم ما يقول به زملاء مهنة كثيرون، عن متانة الفيلم الأميركي مُقارنة بالفيلم الهندي، ظهر . في الأعوام الأخيرة . وعي نقدي جديد، ينتبه إلى تحوّلات عدّة للسينما الأميركية، جعلتها تتشابه إلى حدّ كبير بالسينما الهندية، في البعد الترفيهي، وسذاجة مواضيع وابتذال أخرى. هذا الاكتساح العارم والمُستمر للسينما الهندية يجعلها تتفنّن في صنع وإنتاج واختراع برامج، تبدو أسطورية نظراً إلى الإنتاج السينمائي العربي، الغارق في شحّ الموارد والمُؤسّسات، ووفرة الرقابة.

إذْ يُسجّل المُشاهد، منذ التسعينيات الماضية، بروز ظاهرة مهمّة في الهند: أفلامٌ تُصوّر في مومباي أو نيودلهي أو كالكوتا أو غوا أو كشمير، وفي الوقت نفسه هناك فرق مكلّفة بتصوير كواليس الأفلام، وإجراء مقابلات مباشرة مع المُمثلين والمخرجين وكُتّاب السيناريو. في البداية، كان فريق تصوير الفيلم ينجز هذه المهمّة، لعرض بعض المصوّر منها نهاية الفيلم، أو لبيعها لوسيط تلفزيوني أجنبي. في الآونة الأخيرة، لم تعُد المهمة ملقاة على هذا الفريق، إذْ أضحت صناعة قائمة بحدّ ذاتها، لها فرق متخصّصة تتعامل مع قنوات تلفزيونية وطنية، ويتمّ توضيب المادة البصرية على شكل برامج خاصّة (ماكينغ أوف).

صحيح أنّ هذا موجود في السينما الأميركية. لكنّ المهمّ أنّه صار حاضراً في الهند كصناعة ذات استثمار مادي للقطاع الخاصّ، الذي يُنعش سوق الفنّ الرسمي بقنواته وإعلامه ووسائطه. فـ«الماكينغ أوف» يُباع بأموال باهظة لقنوات تلفزيونية ومجلات بصرية وإلكترونية.

> اقتحام السينما الهندية مخيّلة العالم لم يحدث عبثاً

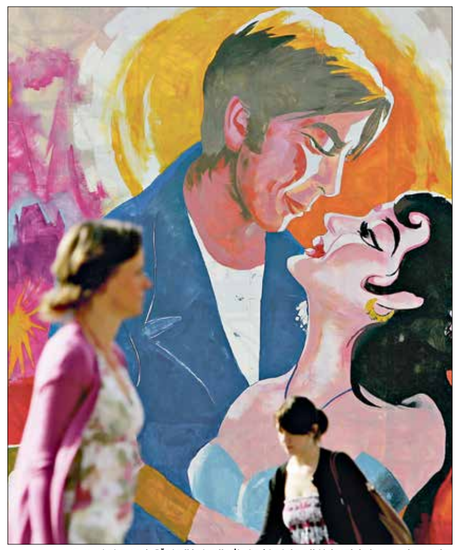

صارت هوليوود تؤجل إصدار أفلامها خوفاً من تأثير السينما الهندية (كيت جيلون/Getty)

موضة

«ديور» تعود إلى «الجذور» اليونانية بعرض أزياء في أثينا

> أمام مئات الأشخاص على المدرجات الرخاميّة في الملعب الأولمبي في أثينا، عرضت «ديور» أزياء تجمع بين الأناقة والمرونة

طوت «ديور» صفحة الحجر وعروض الأزياء المستقلة عن أسابيع الموضة، وسط إخراج ساحر من الموسيقى والمؤثرات الضوئية تخللتها ألعاب نارية اتّسمت بالضخامة، أمام جمهور تقدمته الرئيسة اليونانية كاترينا ساكيلاروبولو والممثلة كاترين دونوف، وجمعت تشكيلة الدار الفرنسية للملابس الأنيقة برقّة «بين قوة التراث والابتكار المعاصر».

وسارت العارضات في ملعب بانائيناكو بأزياء من الشيفون النقي، مثنية أو تتخللها طيات، ذات أهداب مذهبة أو تطريز يوناني أزرق. وقالت المديرة الفنية لتشكيلات ديور النسائية ماريا غراتسيا كيوري إن «عرض الأزياء يشبه الحفلة الموسيقية والعمل المسرحي والضيوف جزء من العرض». وبعدما غيّبت الجائحة المتفرجين عن عروض «ديور»، اختارت الدار لعودة الجمهور هذا المعلم الأثري الذي خضع للتجديد بمناسبة أول دورة للألعاب الأولمبية في العصر الحديث عام 1896.

واستهل العرض بصور لجلسة تصوير تاريخية في موقع الأكروبول الأثري عام 1951، لفتاتين «هوت كوتور» من تصميم كريستيان ديور نفسه. ورأت ماريا غراتسيا كيوري أن العرض «أشبه باحتفال بذكرى». وأضافت المصممة الإيطالية التي كانت تحلم بأن تعود «ديور» إلى اليونان بعد 70 عاماً «نحن فخورون جداً بوجودنا هنا». وشكّل البيبلوم اليوناني، وهو ثوب تقليدي من دون أكمام يُعلق عند الكتف كان يرتديه الإغريق في العصور القديمة، مصدر إلهام لهذه التشكيلة ورمزاً لـ«العودة إلى الجذور».

وشددت الدار الفرنسية على أن البيبلوم الذي يستحضر «التماثيل القديمة»، يشكل «أكثر من أي وقت مضى رمزاً للحرية»، إذ «يغطي الجسد ويحرره» في آن واحد، مبرزاً «منحنياته وحركاته».

وسبق للبيبلوم أن كان محور تشكيلة مجموعة «ديور» للهوت كوتور عام 2020. ولكن في أثينا، شاهد الجمهور عرضاً تراقصت فيه أزياء مستوحاة من البيبلوم، تجمع بين الطابع التقليدي والخصائص العصرية، وبين الأناقة والملابس الرياضية المرنة وغير المحصورة بقوالب جامدة. «تترك للجسم حريته»، وهو ما يحتاج إليه الجميع في هذه المرحلة»، على قول ماريا غراتسيا كيوري. وأضافت أن هذه الأزياء تتيح «التحرك» أيضاً، «ومن هنا جاءت فكرة إقامة العرض في ملعب أولمبي».

وأشارت إلى أن «الأحذية أيضاً تعكس فكرة الحرية هذه»، إذ لا كعوب فيها، بل فقط أحذية مطاطية ورياضية تظهر تحت فساتين السهرة. وتعاونت المصممة الإيطالية في تنفيذ هذه التشكيلة مع عدد من المؤسّسات الحرفية اليونانية، من خلال الجمع مثلاً بين الملابس والتطريز أو الجاكار والزركشة. وشددت كيوري على أهمية «اكتشاف الحرف اليدوية الخاصة بهذه المنطقة والتي تتيح إبداعاً آخر». ومن التعاون بين «ديور» والمؤسسات الحرفية اليونانية التي يدعمها متحف «بيناكي»، ولدت أيضاً قبعة بكار ظهرت فجأة خلال العرض.

استهل العرض بصور لجلسة تصوير تاريخية في موقع الأكروبول الأثري (Getty)

(فرانس برس)

آثار مجسم للسيدة فيروز يوازي حجمها وهي تمسك بيديها صينية، أمام مقهى في العاصمة الأردنية عمان (فرانس برس)